بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٨٩

الرسالة الولدية
للإمام الغزالي

صفد استفاده
جامعة أم القرى / مكتبة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

وروى عن بعض المشايخ أن من كان له سهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي عليه السلام ثلثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم قرأ الاخلاص احدى عشرة مرة ثم يصلي على النبي عليه السلام ثلثا ثم ينام على الوضع المذكور أي على شقه الايمن مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى في منامه باذن الله تعالى كل ما نوى منها من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربته كثير من العلماء فوجده صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا وجدته صادقا كذلك

في شرح سنه

كثرة الشهوة ان كان ذلك مع قوة البدن وعدم تضرر الجماع وانما يعالج ما كان من كثرة الشهوة انما من قروح في آلات التناسل كما يعرض للنساء حكة في فم الرحم فلا يتهيأ فيها الا بالجماع وانما من قوة اعضاء المني من موجز

كثرة الاحتلام مع بطء النزال ومع عدمه عند الجماع ومع ضعف الشهوة وقلة القدرة على الجماع لعدم الانتشار فلا يكون ناشئا من هذه الصفة لجمود حرارتها فلا يتحرك ولا يلذع فلا تهيج لذة تهيجها بسبب لذعه وايلامه لما اشتاقت الطبيعة الى دفعه وذلك بالجماع ولا يتولد النفخ لفرط البرد فان المواد له حمى الحرارة العارضة فلا يكون انتشار نقل من موجز

الشهوة

المولدة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على نبيه محمد وآله

اجمعين اعلم ان واحدا من المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام زين الطلبة في
الدين حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه واشتغل
بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع في دقايق العلوم واستكمل فضايل النفس
ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال اني قرأت انواعا
من العلوم وصرفت زهاء عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم
اي نوع منها ينفعني غدا في الآخرة ويونسني في قبري واييها لا ينفعني
حتى اتركه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع فاستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ
حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله عليه واستفتاه وسأل عنه مسايل
والتمس منه نصيحة ودعاه وقال وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء و
غيره تشتمل على جواب مسايلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في
ورقة تكون معي مدة حياتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله
تعالى فكتب الشيخ هذه الرسالة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ايها الولد المحب العزيز اطال الله بقاك بطاعته وسلك بك
سبيل احبابه ان منشور النصيحة تكتب من معدن الرسالة عليه
السلام ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة لك في نصيحتي
وان لم يبلغك فقل لي ما ذا حصلت في هذه السنين الماضية

ايها الولد

ايها الولد جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته
قوله كم علامة اعرض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ
ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرة
وقد جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار
وفي هذا التنصيح كفاية لاهل العالم ايها الولد النصيح سهل
والمشكل قبولها الا تمامنا في مذاق متبع الهوى مرة اذ المنافي
محبوبة في قلوبهم على الخصوص فكان طالب العلم الرسمي مشتغل
فضل النفس ومناقب الدنيا فانه يحسب ان العلم الذي له
وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه فانه مستغن عن العمل وهذا
اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لو يعلم هذا القدر انه حين حصل
العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه اكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروي ان جنيد
قدس الله روحه العزيز رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر
يا ابا القاسم قال طاحت العبادات وفنيت الاشارات ما نفعنا
الا ركعات ركعناها في جوف الليل ايها الولد لو تكشف الاعمال
مفلسا ومن العلم خاليا وتيقن ان العلم المجرد لا يأخذ اليد منا له
لو كان على رجل في برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة اخرى وكان
الرجل شجاعا واهل حرب فحمل عليه اسد مهيب ما ظنك هل تدفع
الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا تدفع

اي ازالت

اي السلام الظاهري

الا بالتحريك والضرب فكذلك القراءة رجل مائة الف مسئلة علمها وتعلمها
ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل ومثله لو كان لرجل حرارة ومرض كالشراسي
يكون علاجه بالسكنجبين والكمثكاب فلا يصل البرء الا باستعمالها
كرة بعد اخرى بارد بارد يقال نالى نخورى مباشدت شيدائى
ايها الولد لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون
مستعدا الى رحمة الله تعالى الا بالعمل وان ليس للانسان الا ما سعى
وهو كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا جزاء بما كانوا يكسبون
جزاء بما كانوا يعملون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا وهو يفعل ذلك يليق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
وما نقول في هذا الحديث بني الاسلام على خمسة شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر
رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول باللسان
وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر من ان يحصى
وان صح ان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد ان يستعد
بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل يبلغ ايضا
بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤد تستقبله الى ان
يصلها اول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب
ام لا واذا وصل يكون جنيا مفلسا قال الحسن رضي الله عنه يقول الله تعالى

كعباده

لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم ايها الولد
مثالهم تعمل لي تجارا لاجر حكاية ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين
سنة فاراد الله تعالى ان يجلوه على الملائكة فارسل الله تعالى اليه ملكا
بحزمة ابرة مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فلما بلغه قال العابد يخ خلقنا
للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الكريم انت اعلم بما قال
العابد فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكريم
لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت له وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
وقال علي رضي الله عنه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن
انه ببذل الجهد يصل فهو مستغن قال الحسن رحمه الله طلب الجنة
بلا عمل ذنب من الذنوب والعالم الحقيقة تركه ملاحظة العمل او ترك
العمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والاحمق من اتبع هواها وتمنى على الله تعالى المغفرة
ايها الولد كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت
على نفسك النوم لاعلم ما كان الباعث فيه ان كان نيل غرض الدنيا وجذب
حظامها وتحصيل مناصبها والمباهات على الاقران والامثال فويل
لك ثم ويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي عليه السلام وتهذيب
اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق
من قال سهر العيون لغير وجهك ضايع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

او دشوار ره

او رجل

ايها الولد عش ما شئت فانك ميت واحب من ما شئت فانك
مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به ايها الولد اى شئ حاصلك
من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار
والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بجلال ذى الجلال
انى رأيت فى ان عيسى عم قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة
الى ان يوضع على شفير القبر يسئل الله تعا بعظمة منذ اربعين سنة
اوله يقول الله تعا عبدى قد طهرت منذ الخلق سنين وما طهرت منذ
ساعة وكل يوم فى قلبك وتقول الله تعا يا عبدى ما تصنع بغيرى وانت
لخوفى تخيرى اما انت اصم لا تسمع ايها الولد العلم بلا عمل جنون
والعمل بغير علم لا يكون واعلم ان علما لا يبعدك اليوم عن المعاصى
ولا يحملك على الطاعة لن يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل
اليوم ولم تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا
نعمل صالحا فيقال يا احمق انت هناك تجيئنى ايها الولد اجعل
الريحة فى الروح والزرعة فى النفس والموت فى البد لان متزلك
القبر واهل المقابر ينتظرونك فى كل لحظة متى تصل اليهم اياك
ثم اياك ان تصل اليهم بلا زاد ولا راحلة اذ قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
هذه الاجساد قفص الطيور واصطبل الدواب فتفكر فى نفسك
فى ايها انت ان كنت فى الفريق العلوى فحين تسمع طنين قبل ارجعى
راضية مرضية تطلع صاعدا الى ان تقعد فى اعمالى بروح الجنان كما قال

النبى عليه السلام اهتز عرش الرحمن من موت سعيد بن معاذ رضى الله
والعياذ بالله ان كنت من الدواب كما قال الله تعا او ليك كالانعام بل هم
اضل فلا تأمن انتقالك من زاوية الدار الى هاوية النار وروى ان
حسن البصرى رحمة الله عليه اعطى بشربة قدح من ماء بارد فلما اخذ
القدح غشى عليه وسقط من يده فلما افاق قيل له مالك يا ابا سعيد
قال ذكرت امنية اهل النار حين يقولون لاهل الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله ايها الولد ان كان العلم المجرد كافيا لك
ولا يحتاج الى عمل سواه لكان نداء هل من مستغفر هل من مستغفر هل
من تائب زايغا فلا فائدة وروى ان جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين ذكروا عبد الله ابن عباس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم الرجل هو لو كان يصلى بالليل وقال عليه السلام لرجل من اصحابه
يا فلان لا تكثر النوم بالليل فان كثرت النوم بالليل تدع صاحبه فقيرا
يوم القيمة ايها الولد وفى الليل فتهجد به امرو بالاسحار هم يستغفرون
شكر والمستغفرون بالاسحار ذكر قال النبى عليه السلام ثلثة اصوات
يحبها الله تعا صوت الديك وصوت الذى يقراء القرآن وصوت المستغفرين
بالاسحار قال سفيان الثورى رحمة الله عليه ان الله تبارك وتعا
ريح تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار
وقال ايضا اذا كان اول الليل ينادى منادٍ من تحت العرش الا ليقم
العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم ينادى منادٍ فى

يشطر الليل الا وهم القائمون فيقومون ويصلون الى الصبح نادى منادا الا
ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى
منادا الا ليقم الغافلون فيقومون عن فرشهم كالموتى نشروا
من قبورهم

ص

ايها الولد روى في وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بنى لا تكونن الديك
اكيس منك ينادى بالاسحار وانت نايم لعلك احسن من قائل شعر
لقد هتفت في جنح الليل حمامة على فنن وهنا والفي نايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لسهدتني بالبكاء الحمايم
وأزعم اني هايم ذو صبابة لوجدي ولا ابكي وتبكي البهايم
ايها الولد خلاصة العلم ان تعلم ان العافية والعبادة ما هي اعلم ان العافية
والعبادة متابعة الشارع في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني كل
ما تقول وتفعل وتترك في قولك وفعلك يكون باقتداء الشرع كما لو صمت
يوم العيد وايام التشريق لكون عاصيا او صليت في ثوب مغصوب
وان صح كان صورته عبادة تا ثم ايها الولد فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك
موافقا بالشرع اذا العلم بلا اقتداء الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا
تغتر بشطح وطامات الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة
وقطع شهوات النفس وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات
والترهات واعلم ان اللسان المطلق والقلب المطبق المملو بالغفلة و
الشهوة علامة الشقاوة حتى لا تقبل النفس بصدق المجاهدة لن تحيى

قلبك

قلبك بالنور الموافقة واعلم بان بعض مسايلك التي سئلت عنها لا يستقيم
جوابه بالكتابة والعقول الان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي والا نقلها من
المستحيلات لانها ذوقي وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالعقول
كحلاوة الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق كما حكي ان عنينا كتب الى
صاحبه لذ عرفني لذة الجماعة كيف تكون فكتب في جوابه يا فلان اني كنت
حسبك عنينا فقط الان عرفت انك عنين واعلم ان هذه اللذة
ذوقية ان تصل اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها بالعقول والكتابة
ايها الولد بعض مسايلك من هذا القبيل واما البعض الذي يستقيم له
الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم وغيره ونذكر هنا نبذا منه ونشير اليه
فنقول اول الامر اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة والثاني توبة نصوح ولا
ترجع بعده الى الزلة والثالث استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لاحد
عليك حق والرابع تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به اوامر الله ثم من
علوم الآخرة ما يكون منه النجاة حكي ان الشبلي رحمه خدم اربع مايه استاذ
وقال قرأت منهم اربعمائة الا كف حديث ثم اخترت منها حديث واحد عملت
به وخليت ما سواه لاني تأملت فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم
الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك ان رسول الله عليه
السلام قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك
بقدر بقائك فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك
عليها فاذا اردت ان تعصي مولاك فاطلب مكانا يراك ايها الولد

اذا تأملت هذا الحديث لا حاجة الى العلم الكثير وتأمل في حكاية اخرى وهي
ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي رحمة الله عليه فسأله يوما
وقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حاصلك فيها قال حصلت ثماني فوائد
من العلم وهي تكفيني منه لدني ارجو خلاصي ونجاتي فيها فقال شقيق
ما هي قال خاتم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم
محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى
مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا
وحيدا ولا يدخل معه في قبره منهم احد فتفكرت وقلت افضل محبوب
المرء ما يدخل في قبره ويونسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة
فاخذتها محبوبا لي ليكون سراجا في قبري ويونسني ولا يتركني فريدا
الفائدة الثانية اني رأيت الخلق يعتمدون بأهوائهم ويتفاخرون
الى مرادات انفسهم فتأملت الى قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القرآن حق
صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت لمجاهدتها وما
استعنا بهواها حتى ارتاضت لطاعة الله وانقادت الفائدة الثالثة
اني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جميع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا
بيده فتأملت قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فبذلت محصولي
من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون ذخرا لي عند الله تعالى
الفائدة الرابعة اني رأيت بعض الخلق ظن ان شرفه وعزه في كثرة الاقوام

والعشائر

واكثر فاخرهم وزعم الآخر ان ذلك في ثروة الاموال وكثرة الاولاد
فاحببت فاتخذ ربا ونسبا وحسبا بعضهم العز والشرف في قصص اموال الناس
فظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة انه في تلاف المال واسرافه
وتبذيره فتأملت في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى
واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم وحسبانهم كلها باطل رأيت
والفائدة الخامسة اني رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ويغتاب بعضهم
بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتأملت في فعلها
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت
من الله تعالى في الازل فما حسدت احدا فرضيت بقسمة الله تعالى والفائدة
السادسة اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت
في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة
احد غير الشيطان والفائدة السابعة اني رأيت كل واحد يسعى بجد و
يجتهد بمبالغة لطلب القوة والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام
ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت ببعا
وقطعت طمعي عمن سواه والفائدة الثامنة اني رأيت كلا واحد منهم
معتمدا الى شيء مخلوق بعضهم الى الدينار والدرهم وبعضهم الى المال
والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله

دنة